PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(6): 439-452
ISSN:1553-6939

Educational strategies to reduce the phenomenon of school violence

Dr. Samir Oubbiche[1], Dr. Nabil Rabia[2]

[1]University of Ghardaia (Algeria), E-mail: oubbiche.samir@univ-ghardaia.dz

[2]University Echahid Hamma Lakhdar -El Oued (Algeria), E-mail: Nabil-Rabia@univ-eloued.dz

Received: 06/2024, Published: 07/2024

Abstract:

School violence represents one of the most common social forms of crimes against children and the most common within society. This is mainly due to the relationship between this age group and the school, as most children spend this age stage of their lives within the walls of the school, and most of what they are exposed to and affected by is either... Because of it or as a result of it, and also due to the relationship of this social system (school) with the rest of the other systems in society that are often under its influence.

This phenomenon takes many forms within the school environment, the severity and degree of its impact on the child's psychological and social life varying from one form to another. Among the most prominent and common of these forms we find physical, psychological and sexual violence.

The prevalence of these forms of violence within a child's school life is due to a group of factors and reasons that lead to their occurrence. These reasons may be either individual or family reasons and factors, or even from within the school environment itself.

The spread of this phenomenon and its great threat to the school space has made educational actors think and search seriously for effective solutions that can protect the school and school life as a whole from its dangers and repercussions, by proposing some educational solutions and realistic and field strategies that prevent falling into the pitfalls of the phenomenon, which are strategies that emanate from the heart of the space. School education, which was adopted as experiments within some schools that witnessed the emergence of waves of violence in Europe and America in particular, led to some positive results, making them models or experiences that can be emulated.

Keywords: violence, forms of school violence, causes of school violence, repercussions of school violence, educational strategies to prevent school violence.

الاستراتيجيات التربوية للحد من ظاهرة العنف المدرسي

د. سميـر أبيـــش[1]، د. ربيع نبيل[2]

[1]جامعة غرداية (الجزائر)، البريد الالكتروني: oubbiche.samir@univ-ghardaia.dz

[2]جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي (الجزائر)، البريد الالكتروني: Nabil-Rabia@univ-eloued.dz

الملخص:

يمثل العنف المدرسي أحد أكثر الصور الاجتماعية تعبيرا عن الجرائم الماسة بالأطفال والأكثر شيوعا داخل المجتمع، وذلك راجع بالأساس إلى العلاقة التي تربط هذه الفئة العمرية بالمدرسة، حيث يقضي معظم الأطفال هذه المرحلة العمرية من حياتهم داخل أسوار المدرسة وأغلب ما يتعرّضون له ويتأثرون به إما أن يكون بسببها أو ناتجا عنها، وكذلك راجع إلى علاقة هذا النظام الاجتماعي (المدرسة) ببقية الأنظمة الأخرى الموجودة في المجتمع التي غالبا ما تكون تحت تأثيره.

وتتخذ هذه الظاهرة لها أشكالا متعددة داخل البيئة المدرسية تختلف حدّتها ودرجة تأثيرها على حياة الطفل النفسية والاجتماعية من شكل لآخر، ومن بين أبرز هذه الأشكال وأكثرها شيوعا نجد العنف الجسدي والنفسي والجنسي.

ويعود شيوع هذه الأشكال من العنف داخل الحياة المدرسية للطفل إلى مجموعة من العوامل والأسباب التي تؤدّي إلى حدوثها، وقد تكون هذه الأسباب إما أسبابا وعوامل فردية أو أسرية أو حتّى من داخل البيئة المدرسية في حدّ ذاتها.

وإن استفحال هذه الظاهرة وتهديدها الكبير للفضاء المدرسي جعل الفاعلين التربويين يفكرون ويبحثون بجد عن الحلول الناجعة والكفيلة لحماية المدرسة والحياة المدرسية ككل من مخاطرها وانعكاساتها وذلك من خلال اقتراح بعض الحلول التربوية والاستراتيجيات الواقعية والميدانية التي تحول دون الوقوع في مزالق الظاهرة، وهي الاستراتيجيات النابعة من صميم الفضاء المدرسي والتي تم اعتمادها كتجارب داخل بعض المدارس التي شهدت ظهور موجات للعنف في أوروبا وأمريكا بالخصوص وأدت إلى بعض النتائج الإيجابية مما جعل منها نماذج أو تجارب قابلة للاقتداء.

الكلمات الدالة: العنف، أشكال العنف المدرسي، أسباب العنف المدرسي، انعكاسات العنف المدرسي، الاستراتيجيات التربوية الوقائية من العنف المدرسي.

أولا: العنف: لقد تباينت التعريفات التي تناولت مفهوم العنف بتباين مواقف الباحثين من القضايا المجتمعية ولاختلاف وجهات النظر والزوايا التي يعالج منها كل باحث موضوعه

1- **المفهوم اللغوي للعنف:** يعرف العنف لغويا بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق، وهو الغلظة والفظاظة، عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره... واعتنف الأمر أخذه بعنف وبشدة ومشقة، والعنيف الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل[1]، وهو كذلك يعني التعيير واللوم.[2]

أما قاموس أكسفورد فيعطي العنف معنى ممارسة القوة البدنية لإلحاق الأذى بالأشخاص أو الممتلكات كما يعتبر الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسمانيا أو التدخل في حرية الآخر.[3]

ونجد أن مفهوم العنف في اللغة اللاتينية violence مشتقة منviolentia و التي تعني ينتهك أو يغتصب[4]، أما في اللغة اليونانية نجد كلمة is''آيس''والتي تعنى العضلات والقوة و ترتبط بمفردة أخرى وهي ' bia''والتي تعني بدورها استعمال القوة التي تهدف من ورآها إرغام الآخرين وإلحاق اللأذى بهم[5] ويعرفه منجد اللغة الفرنسية بأنه صفة عنيفة تستعمل فيها القوة بطريقة تعسفية هدفها الإرغام والقهر و(violont) تشير إلى سمات منها عنيف وشديد وقاس وشديد الانفعال[5] ، ويشتق مفهوم العنف في اللغة الإنجليزية من المصدر (violent) والتي تعنى ينتهك أو يتعدى ومن الواضح أن الاشتقاق اللغوي للمفهوم في اللغة الإنجليزية والعربية على السواء يشير إلى ضرب من السلوك الخارجي على المألوف بحيث ينتهك القواعد أو يأخذ الأمور بالشدة والقسوة.[6]

2- المفهوم الاصطلاحي للعنف:

1 – من الناحية القانونية: يعرف العنف قانونيا بأنه الاستخدام الإنساني للقوة بغرض إرغام الغير وإخافته وإرعابه، أو الموجه إلى الأشياء بتدميرها أو إفسادها أو الاستلاء عليها، ذلك الاستخدام الذي يكون دائما غير مشروع ويشكل في الأصل جريمة[7].

2- العنف من الناحية النفسية: تعرف دائرة المعارف لعلم النفس العنف بأنه استجابة انفعالية ينتج عنها سلوك تدميري موجه ضد الأفراد أو البيئة أو اتجاه الفرد نفسه نتيجة الإحباطات أو بدافع الكره الشديد نحو الآخرين أو نحو الذات.[8]

ويرى ماسلو بأن العنف هو سلوك يلجأ إليه الإنسان لتحقيق حاجاته الإنسانية نتيجة الإخفاق والفشل في إشباع الحاجات الفسيولوجية، ومما هو ملاحظ على معظم التعريفات النفسية أنها تركز على الجوانب النفسية في العنف واعتباره ردة فعل واستجابة لسلوك معين.[9]

3 – العنف من الناحية الاجتماعية: يعرف العنف من الناحية الاجتماعية على أنه سلوك اجتماعي يهدف إلى جلب الأذى والضرر للأشخاص الذين يستهدفهم عن طريق استخدام صيغ القهر المسلح وغير المسلح[10]

ومن التعريفات الهامة للعنف سوسيولوجيا تعريف مؤتمر الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري هو أن العنف كل فعل مادي أو معنوي يتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة ويستهدف إيقاع الأذى البدني أو النفسي أو كليهما بالفرد أو الجماعة أو المجتمع بما يشمله من مؤسسات مختلفة ويتخذ العنف أساليب عديدة ومتنوعة معنوية كانت مثل التهديد والنبذ ومادية مثل التشاجر والاعتداء على الأشخاص والممتلكات والانتهاك الجسدي ومعنوية جسدية في آن واحد، وعليه نرى أن التعريفات الاجتماعية قد ركزت على الأمور الاجتماعية عكس المدارس النفسية.[11]

ثانيا: العنف المدرسي

1: تعريف العنف المدرسي: يعرف العنف المدرسي بأنه نمط من السلوك يتسم بالعدوانية يصدر من تلميذ أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ أخر أو مدرس ويتسبب في إحداث أضرار مادية أو جسمية أو نفسية لهم، ويتضمن هذا العنف الهجوم والاعتداء الجسمي واللفظي والعراك بين التلاميذ والتهديد والمطالبة والمشاغبة والاعتداء على ممتلكات الطلاب أخريين أو تخريب ممتلكات المدرسة وقد يكون لفضي يتضمن السب والشتم والتنابز بالألقاب والبصق وقد يكون جسميا كالضرب والركل.[12]

وفي التقرير الذي أعده هولمن عن العنف في مؤتمر بروكسل اعتبر أن العنف المدرسي يعطي مجمل النشاطات والأفعال التي تؤدي إلى الألم أو الأذى الجسدي والنفسي عند الأشخاص الناشطين في المدرسة.

كما يعرفه عدنان كيفي على أن المقصود من العنف في المدرسة هو ما يجري داخلها من ممارسات سلوكية يكون أبطالها الطلاب والطالبات والمعلمون والمعلمات شرارها الغضب ووقودها تزايد الأفعال ونتيجتها استخدام اللطم والركل والضرب بالكلمات والآلات الحادة والعصي وأحيانا بالسلاح، كما تعرفه فاطمة فوزي بأنه تعدي التلاميذ أو جماعة التلاميذ على غيرهم من التلاميذ أو على العاملين بالمدرسة إما بالقول أو بالفعل أو تخريب الممتلكات مما يؤدي إلى الشكوى أو الاشتباك مع المعتدي إما داخل الفصل أو خارجه أو في نطاق المدرسة.[13]

2 أسباب العنف المدرسي:

1-العوامل الفردية: وهي العوامل التي تعود إلى التلميذ نفسه، وتشير إلى الخصائص النفسية والانفعالية لديه، والتي تدفعه إلى العنف[14]، حيث أن بعضا من العلماء يعزون السلوك العدواني عند التلميذ إلى مستوى الذكاء مثلا، فالتلاميذ الذين يكون مستوى ذكائهم منخفضا حسبهم تكون دافعية العدوان لديهم أكثر، بالإضافة إلى انخفاض تقدير الذات والاغتراب، فهاتين الحالتين تجعلان التلاميذ في حالة نفسية محبطة ويائسة ويصبحون غرباء عن ذاتهم وبالتالي فهم يتخذون من العنف وسيلة لتقدير الذّات ومن خلال سلوكهم العنيف هذا يحافظون على مكانتهم بين أقرانهم.

2- العوامل الأسرية: باعتبار أن الأسرة هي النواة الأولى للتنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل، فإن أي انحراف نجده في التلميذ يرجع إلى تنشئته الأسرية، ويتجسد هذا الانحراف في الاضطرابات النفسية للتلميذ، بحيث تشير بعض الدراسات إلى أن هناك عاملا وطيدا بين التنشئة الوالدية، والاضطرابات النفسية عند الأبناء[15] ونجد أن هذه الاضطرابات النفسية تحدث له من خلال إساءة معاملة ولديه له، مما يؤدي به إلى التفكير في حل مشكلاته بالطرق العنيفة، ومن جهة أخرى نجد أن الآباء الذين يبالغون في العقاب الجسدي لأبنائهم يساهمون في تشكيل الدوافع العدوانية لأبنائهم، وذلك عن طريق الاقتداء بهم من ناحية، ويولد كذلك هذا السلوك الحقد والضغينة لديهم من ناحية أخرى، ويدفعهم إلى التنفيس عن طريق إصدار سلوكيات عنيفة، وهو ما تؤكده دراسة أجريت داخل عدة بلدان بأن العنف لدى الأطفال يرجع إلى للعقاب الذي يتعرض له هؤلاء الأطفال في أسرهم.[16]

ويعتقد العلماء أن هنالك العديد من المسببات داخل البيئة الأسرية تعمل من خلال تفاقمهما إلى المساهمة في توفير مناخ صالح لظهور السلوكيات العدوانية خاصة إذا لم تصاحبه تنشئة سليمة نذكر منها:

– الوضع الاقتصادي للأسرة الذي يترك أثرا كبير عل سلوكيات الأبناء وهو ما أدى بالباحث عبد الرحمن وافي للتأكيد على أن أسباب العنف لدى التلميذ تكون نتيجة للفقر والازدحام في المنزل وانعدام وسائل الراحة، حيث أنها تؤدي إلى ظهور أزمات نفسية كالنزعة العدوانية لدى الأبناء نتيجة شعورهم بالإحباط ونقص في طرق التعبير عن حاجاتهم وإثبات دواتهم بشكل إيجابي، فإذا كانت الأسرة في حالة مزرية بحيث لا تستطيع توفير متطلبات الأبناء تترك لدى الأبناء مكبوتات نفسية يجدون في المدرسة مكانا جيدا لتفريغها[17].

– أما العامل الآخر المؤثر في اكتساب السلوك العدواني فهو التفكك الأسري وهو: عبارة عن خلل وفتور في العلاقات الزوجية، سواء كان هجرا أو انفصالا أو طلاقا، بحيث يترك تأثيرا واضحا على الأبناء الذين يتعرضون للكثير من المآسي والضياع نتيجة تخلف أساليب الرعاية[18]، فغياب الأم عن المنزل يفقده ركيزة أساسية في التنشئة الاجتماعية مما يؤدي بالطفل إلى الانحراف والضياع.

3– وسائل الإعلام: يرى الكثير من الباحثين أن هناك علاقة وطيدة بين العنف المدرسي والعنف عبر وسائل الإعلام المختلفة وأن كثيرا من التلاميذ اكتسبوا السلوكيات العنيفة عن طريق مشاهدتهم لأفلام الرعب والقتل والدمار، وأن العنف الممارس داخل البيئات المدرسية يرجع بالأساس إلى المقدار الذي تنشره هذه الوسائل من العنف والذي يمثل أحيانا نسبا أكثر حتّى من الواقع الحقيقي، مما يجعل التلاميذ يعتقدون أنّ العنف هو الوسيلة الفعّالة لحل المشكلات، ونتيجة للآثار التراكمية التي تتركها مشاهد التلفزيون العدوانية في سلوك التلاميذ فهم يقلدون كثيرا ما يظهر لهم في شكل أسطورة أو بطل، ولقد(أوضحت الدراسة المقارنة التي قام بها باركلي و آخرون أن سلوك الشباب في المجتمع البلجيكي والأمريكي يتميز بعدوانية واضحة في كل من الدولتين كما أن هذه المظاهر تزايدت لديهم بعد مشاهدتهم لعدد من أفلام المثيرة و العنيفة)[19] وعليه يتضح مدى الإسهام الكبير لهذه الوسائل في تعزيز السلوك العدواني التلميذ داخل الوسط المدرسي.

4– العوامل المتعلقة بالبيئة المدرسية:

1– عوامل متعلقة بالسلطة المدرسية:(فنجد أن المعلم أو المدير يرى نفسه صاحب حق في الممارسة والرعاية الأبوية على كل التلاميذ، وكل التلاميذ ملزمين بتبعيته قانونيا)[20] وهو ما يجعل المعلم يتصرف بغير عقلانية نحو التلاميذ أحيانا فيتسبب في سلوكيات عنيفة كالضرب المبرح للتلميذ وغيرها، يقابل التلميذ هذه السلوكيات العنيفة التي تواجهه بردة فعل في الغالب تكون أشد وأعنف مما تعرض إليه كانتقام منه، ولقد توصلت نتائج دراسة 'هيرمو' إلى أن سوء معاملة المعلم للتلميذ تؤدي به إلى كرهه ونفوره وقيامه بسلوكيات سلبية يميزها العنف والهمجية.[21]

2- عوامل متعلقة بالعلاقات المدرسية: وهي مختلف السلوكيات المدرسية وكل أشكال ومظاهر المعاملة والتفاعل التي يعتمدها الفاعلون التربويون في الوسط المدرسي[22]، وتتمثل هذه العلاقات أساسا في ثلاث مستويات:

أ- العلاقات المتوترة وكثرة التغيرات، ومن أمثلة ذلك:

- التغير في هرم السلطة التربوية الذي قد يحمل توجّهات مغايرة عن السلطة السابقة، لا يستطيع التلاميذ التأقلم معه لتعودهم على نمط معين، وفجأة يجدون أنفسهم أمام نقيضه، مما يشكل لديهم حالة من الاحتقان قد يعبرون عنها بسلوكيات عنيفة.

- استبدال معلم بمعلم آخر بأساليب تربوية مختلفة، مما يؤدي ببعض التلاميذ إلى رفض المعلم الجديد ويجعلهم يعبرون عن هذا الرفض بالسلوك العنيف.

- عدم إشراك التلاميذ وإعلامهم بما يحدث داخل المدرسة، ويحدث هذا خاصة عندما يكون التلميذ في مرحلة المراهقة فهو دائما يبحث عمن يحترمه ويقدر وجوده إذ يرفض أن يكون هامشيا.

- شكل وطريقة الاتصال بين التلاميذ أو بين المعلمين أو بين التلاميذ والمعلمين أو بينهم وبين الإدارة حيث أن لشكل العلاقة أثر بالغ في اكتساب السلوك العنيف، حيث أن جل أشكال الاتصال تدخل ضمن النموذج العمودي الذي لا يتيح هامشا من الحرية للآخر.

ب- الأساليب التربوية غير السليمة: إن جميع السلوكيات المرفوضة لدى عامة الناس يرفضها التلاميذ في المدارس وتخلق لديهم نوع من الإحباط أو الكبت مما يدفعهم في كثير من الأحيان إلى استخدام العنف تعبيرا عن عدم رضاهم وسبب ذلك ما يلي:

- عدم التعامل الفردي مع التلميذ وعدم مراعاة الفروق الفردية

- عدم تقدير التلميذ والنظر إليه كإنسان وإهانته والاستهزاء به وعدم السماح له بالتعبير عن مشاعره، فنجد مثلا بعض المعلمين عندما يقومون بامتحان لا يتحصل فيه التلميذ على علامة جيدة يقومون برمي الورقة على الأرض ليأتي هو ويحملها.

- التركيز على جوانب الضعف عند التلميذ وقلة الاهتمام به.

- عدم وجود قنوات اتصال بين التلميذ والمعلم.

ج-المناخ التربوي في المؤسسة: ويتمثل في البيئة الموجودة داخل المؤسسة التعليمية المشحونة بالسلوكيات السلبية التي تدفع إلى ممارسة العنف وذلك من خلال: عدم وضوح القوانين والمعايير داخل المؤسسة، اكتظاظ الفصول الدراسية مما يؤدي إلى مناوشات بين التلاميذ لتتفاقم فتصبح عنفا، التشوه الداخلي والخارجي للمبنى المدرسي، استعمال طرق تدريس غير فعالة وغيرها، تترك هذه الممارسات التلميذ يعيش داخل مناخ مشحون يدفعه إلى التصرف وفق سلوكيات عنيفة وعدوانية.

3- البرنامج الدراسي: نتيجة لظهور العولمة وتطور وسائل الاتصال الحديثة أصبح لزاما على الأنظمة العربية مسايرة التطور التكنولوجي الحاصل من أجل تكوين مواطن يؤمن بفكرة اقتصاد السوق والانفتاح على الآخر، وهو ما أوجب إدخال طرق جديدة وحديثة والقيام بإصلاحات على المنظومات التربوية تواكب التطور الحاصل، غير أن هذه الإصلاحات وما رافقها من كثافة للبرامج والمقررات الدراسية جعلت التلاميذ يعيشون في ضغط كبير لثقل الأعباء الدراسية ويشعرون بتذمر إزاء الوضع الذي يوجدون عليه، وهو ما يجعلهم يعبرون عليه في كثير من الأحيان بسلوكيات عدوانية، وقد بين **لدلين1991** في بحث له على تأثير صعوبة وكثافة البرامج على سلوك المتمدرس المتمثلة في العنف، بحيث عبروا من خلاله عن عدم تمكنهم من إتباع وتيرة البرنامج أو الاستفادة من محتوياته المسطرة لدراسته وهو ما يؤدى بالتلاميذ إلى الاستهزاء بالمدرس والثورة ضده.

3 _ مظاهر العنف المدرسي: من بين أبرز مظاهر أشكال العنف داخل المؤسسات التعليمية نجد ما يلي:

- ✓ السرقة: وتعتبر السرقة مظهرا من مظاهر العنف، وتتمثل في أخذ شيء هو ملك للآخر، ويقوم التلميذ بالسرقة لعدة أسباب، منها التفاخر أمام أصدقائه، للانتقام من المعلم، أو للحاجة القصوى أو غيرها.[23]
- ✓ الإتلاف والتحطيم في التجهيزات المدرسية وفي أثاثها، مثل كسر النوافذ والمصابيح والكراسي، والطاولات.[24]
- ✓ الشتم والسب: عن طريق التلفظ بكلام لاذع، والسب والشتم يؤثران كثيرا على حالة التلميذ النفسية، فعند سبه أو شتمه أمام زملائه، يحرج التلميذ ويشعر بالضغينة والحقد، والاندفاع إلى الانتقام من الشخص الذي شتمه وسبه.
- ✓ الإيماءات والإشارات: وهنا يتعمد التلميذ العدواني إلى استعمال الرجلين والأظافر والأسنان والرأس والعينين في إيماءات وإشارات تلحق الأذى النفسي للتلميذ الآخر.
- ✓ تناول المواد الضارة: أصبح التلميذ يتعاط المخدرات والسجائر وغيرها من المواد المضرة أمام أعين الجميع، ويعود هذا إلى عدة أسباب منها فترة المراهقة ورفقاء السوء، وتعاطي مثل هذه المواد السامة داخل المحيط المدرسي وداخل غرفة الصف يدفع التلميذ إلى الاعتداء والضرب والتخريب.
- ✓ الغش في الامتحانات: يعتبر الغش ظاهرة اجتماعية منحرفة عن القيم والمعايير التي تقوم عليها المدرسة.
- ✓ الاعتداء بالضرب على التلاميذ ومختلف الفاعلين داخل المؤسسة.
- ✓ التحرش والمعاكسات الجنسية.

4- انعكاسات العنف المدرسي: إن لكل ظاهرة سلبية انعكاساتها وأثرها على الحياة الاجتماعية سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعة ولذالك فإن للعنف المدرسي عدة انعكاسات على مستوى الفرد والمجتمع والبيئة المدرسية.

- على مستوى الأفراد:

يتعرض التلميذ من خلال قيامه بالعنف المدرسي إلى الطرد من المدرسة ذلك للمادة 52 من الإجراءات الداخلية للمؤسسات التعليمية في الجزائر تنص على أنه يترتب على التلميذ الذي يخرب ممتلكات وتجهيزات المدرسة تعويضا ماليا وقد يعاقب بالطرد من المدرسة وكم تلميذ فصل من المدرسة لارتكابه أفعال عنف وإلحاق الأضرار بالممتلكات والأشخاص داخل المدرسة.

وقد يترتب عن عنف التلميذ أو المعلم أو غيرهما من الفاعلين التربويين في الوسط المدرسي إلى المتابعة القضائية في حال إلحاق الضرر بالأشخاص ولا أدل على ذالك أن المؤسسات العقابية الجزائرية تضم بين نزلائها عددا معتبرا من المراهقين من بينهم تلاميذ المدارس أو الثانويات.

إن الممارسات العنيفة من طرف الفاعلين التربويين على التلاميذ من شأنها أن تؤثر سلبا على التحصيل الدراسي لهم كما قد تلحق بهم أضرار نفسية وقد يؤدي ذالك إلى إلحاق الضرر في تكوين شخصياتهم مستقبلا ومن أمثلة ذالك فإن ممارسة العنف على الطفل والمراهق قد يجعل منه كائنا ذا شخصية ضعيفة لا يقوى على اتخاذ قرارات حكيمة في حق نفسه ومجتمعه مستقبلا وقد يصل الأمر عند البعض إلى حالات الإحباط والاكتئاب ومنه إلى الانتحار[25]

– على مستوى المؤسسات التربوية: لقد أدى العنف المدرسي إلى عدة أثار وعلى مستوى المدرس نذكر منها:

– اهتزاز المثال الأعلى للتلميذ وتشويه الصفات الحسنة التي كانت ينبغي أن تتوفر في المدرس وتشويه صورة الأب لأن المدرس هو بديل الأبوين في المدرسة

– إحباط التلاميذ وجعلهم يعيشون أجواء من الرعب مما يربك عملية الاتصال بين المدرس والتلاميذ.

– شحن الصف بأجواء من التوتر والانفعال مما يؤدي إلى اضطراب واختلال في الوضعية التربوية.

– تحويل العديد من التلاميذ إلى عصبي المزاج.

– الانطوائية التي تكون نتيجة الخوف من المعلم.

– شل حسن المبادرة الفردية وكبت كل استعداد عند التلميذ للاستفهام والإبداع وبالتالي تحطيم شخصيته.

– نفور من الأستاذ لأنه مصدر الخوف

– كراهية للمادة بسبب الأستاذ وعدم فهمها نتيجة الخوف من الاستفسار عن أمور غير مفهومة تؤدي به إلى الفشل.

– توسيع الهوة بين الطلاب المعاقبين وبقية التلاميذ[26]

– أما على مستوى المجتمع:

أما على مستوى المجتمع، فإن مظاهر الأضرار التي يلحقها العنف المدرسي به تكون على المدى البعيد، حيث أن المجتمع يستثمر أمواله في مجلات التربية والتعليم بهدف الحصول على مواطن صالح مستقبلا، لكن في حالة ممارسة العنف المدرسي كما سبق وصفه من قبل فإن ذالك قد ينتج مواطنين يتميزون بشخصية عنيفة مما

ينقلب على البناء الاجتماعي بأكمله وليس أدل من مظاهر الانعكاسات السلبية الناتجة عن الأساليب التربوية غير السليمة المتميزة بالعنف مما حد في الجزائر في العشرية الأخيرة من القرن العشرين فأصابع الاتهام قد وجّهت بالدرجة الأولى إلى الممارسات التربوية التي حدثت في المؤسسات التربوية والتعليمية مباشرة والتي أنتجت الإرهاب [27]

5- إستراتيجيـــــات مواجهة العنف المدرســـي

لقد حاول الكثير من الباحثين المهتمين بشؤون التربية إيجاد حلول لمشكلة العنف المدرسي، هذه المشكلة التي أضحت تنخر جسد العملية التربوية وسنحاول أن نعرض من خلال هذا المبحث بعض الاستراتيجيات التي حاولت أن تعالج هذه الظاهرة:

أ- برامج مواجهة العنف المدرسي: وهي برامج تربوية تم العمل بها وتطبيقها داخل بعض البلدان التي عرفت استفحال الظاهرة كالمدارس الثانوية في أمريكا.

1- طريقة الزي الرسمي أو الموحد: وهي أول طريقة وقائية طبقت في بعض المدارس في المجتمع الأمريكي وهي مبنية على فكرة أساسية قائمة على أن توحيد الزي المدرسي للطلاب يخفض من حوادث الانضباط ويحسن من اتجاهات الطلاب ويخلق بيئة تعلم ملائمة.[28]

والهدف من هذه الطريقة التربوية هو إزالة الفوارق الطبقية والعرقية بين التلاميذ، بحيث تزول الفرقة بين التلاميذ ولا يشعر الفقير منهم بنقص يجعله يسلك سلوك سلبي اتجاه غيره من التلاميذ، خاصة وأن الدراسات التي تناولت انتشار ظاهرة العنف المدرسي داخل المدارس الأمريكية والعوامل المؤدية إليها توصلت إلى أن من أهم عواملها ومسبباتها هو حالة الاحتقان النفسي الكبير الموجود خاصة بين السود والبيض وما يشعر به السود من تمييز عرقي في التعامل معهم أمام أقرانهم من البيض.

2- برامج المراقبة: ومن أمثلة هده البرامج ما يعرف ببرنامج الحرم المدرسي المسدود وهو ما يعرف في بلادنا بنظام الداخلي والنصف الداخلي حيث لا يسمح للتلاميذ الذين يقيمون في المؤسسة من مغادرتها طيلة أيام الأسبوع، وهذه الطريقة وإن كان البعض لا يحبذها، ويرى أنها تجعل من المدرسة أشبه بنظام المؤسسة العسكرية، إلاّ أن هنالك من يرى أنها تمثل أحد الحلول الكفيلة بمراقبة سلوك التلاميذ، وفرض الرقابة والانضباط داخل الحرم المدرسي.

3- برامج التسامح الصفري: تقوم طريقة التسامح الصرفي على مبدأ التضحية بالبعض من أجل الكل، حيث أن إدارة المؤسسة لا تتسامح مع أي تلميذ غير قادر على إتباع القواعد والنظام، والذي تقوم المؤسسة بطرد أي تلميذ يحمل معه سلاح مثلا، إن هذا التعامل الصارم مع أول خطأ يحدث داخل المدرسة يشكل حاجزا أمام بقية التلاميذ

في الوقوع أو ارتكاب أي شكل من أشكال العنف بمجرد إدراكهم وتفكيرهم بأن ذلك قد يؤدي بهم مثلا إلى الفصل التام من الدراسة، وينبغي الإشارة إلى أن هذا البرنامج في أصله هو برنامج عقابي.

وقد نجد هذا الأسلوب التربوي الفريد ماثلا حتّى داخل التشريع الإسلامي الذي يعمل على وقاية المجتمع من خلال العقاب قال تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)

4- برامج تدريبية على إدارة الغضب وحل المشكلات: إذا كانت البرامج السابقة عقابية فإن هذا البرنامج هو توعوي وتثقيفي، ويعتمد نظام الوقاية قبل العلاج، من خلال العمل على بناء شخصية التلميذ والطالب على إدارة الغضب، وذلك لما للتدريب من تأثير إيجابي على خفض العنف و العدوان وتعليم التلاميذ كيف يكونون على وعي بالحالة النفسية لديهم عندما يواجهون الغضب، ونجد كذلك التدريب على حل المشكلات التي تواجههم (من خلال مساعدتهم على تحديد آرائهم ومقاومة ضغوط الأقران وتوليد استجابات سلوكية بديلة عن الاستجابات العنيفة)

5- برامج تدريبية تقدم للأساتذة والمعلمين لمواجهة العنف بين التلاميذ: إن البيئة التعليمية لا يشغلها التلاميذ فقط، وإنما يشاركهم غيرهم فيها كالمعلمين والإداريين والعمال، وإن من بين أسباب العنف المدرسي التي تم التطرق إليها قد تعود لهؤلاء الشركاء التربويين، خاصة إذا لم يكن هؤلاء الشركاء والقصد هنا المعلمين ليسوا على دراية كبيرة ببيداغوجيا الطفل وغير مطلعين على خصائص الطفولة وخاصة مرحلة المراهقة، ولذلك يتم اليوم كأسلوب للحد من انتشار ظاهرة العنف المدرسي، العمل على تكوين المعلمين والأساتذة على برامج تساهم في فهمهم لحياة الطفل وما يصيبها من تغيرات، وكيفية التعامل مع حالات العنف التي قد تواجههم داخل المحيط المدرسي.

6- برامج التدريب على المهارات المعرفية: وهي برامج وقائية كالبرامج السابقة الهدف منها تكوين اتجاهات إيجابية لدى التلاميذذ، من خلال تدريب يستهدف مقاومة الأفكار الخاطئة واللاعقلانية التي تدفع التلاميذ إلى العنف.

7- مهارات التدريب على المهارات الاجتماعية: وذلك من خلال استخدام فنيات المحاضرة والمناقشة والتغذية الراجعة، فهذا التدريب يساعد على خفض مستوي العنف لدى التلاميذ وقد أكدت الدراسات أن هذا البرنامج أدت إلى تحسين دراجات التلاميذ والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية من خلال تعليم التلاميذ قيم اجتماعية مثل التعاون والإثار وغيرها، والهدف من هذه البرامج هو خفض التوتر لدى التلاميذ من خلال إفراغ الشحنات السلبية بأنشطة مفيدة.

8- برامج وساطة الأقران: وتستهدف هذه البرامج تكوين مجموعة من القادة تتمثل مهمتهم في حل الصراع القائم بين التلاميذ وقد تكون هذه الوساطة عفوية إذ كثيرا ما نجد طلبة يتميزون بهذه الصفة الأخلاقية فهم يقومون بالنهي على كل سلوك غير سوي داخل المؤسسة أو حتى خارجها.

9- إستراتيجيات الأخوة والأخوة الكبار: حيث يتطوع بعض الأفراد الراشدين للجلوس والحديث مع هؤلاء التلاميذ وخاصة المراهقين منهم ومشاركتهم في حل مشاكلهم وتقديم المساعدة الاجتماعية لهم حيث أن الأطفال الذين يكون لهم نموذج إيجابي من الراشدين يساعدهم ويعمل على سلوكهم يكونون أقل ميلا للعنف.[29]

أو أن تقوم المؤسسة بدعوة بعض النماذج الايجابية والبارزة في المجتمع والقيام بمحاضرات عن العنف والمشاكل التي توجه التلاميذ واقتراح الحلول لهم.

10- التدخلات الأسرية: الأسرة وسيط وشريك أساسي في نجاح التربية المدرسية ونجاح العملية التعليمية، ولقد بينت الدراسات النفسية والاجتماعية الكثيرة الدور الذي تلعبه الأسرة في مؤازرة عمل المدرسة ونجاحه، وهو ما جعل التربويين يعمدون إلى إشراك مؤسسة الأسرة في برامج الوقاية من العنف المدرسي، سواء بعقد لقاءات تحسيسية مع أولياء التلازميذ داخل المدرسة، أو من خلال إبراز دورهم في حوار مع أبنائهم وتحسين العلاقات الأسرية وحل النزاعات والخلافات الزوجية بالطرق الايجابية، مما يعطي للتلميذ انطباعا جيدا عن كيفية التعامل داخل المؤسسة، وكأنه نوع من التنشئة الأسرية على كيفية إدارة الخلافات.

ويحدد بعض الباحثين المجالات أو الأساليب الأسرية التي يمكن أن تتخذها الأسر وتساهم من خلال في تكوين الاتجاهات الايجابية لأبناء في بناء شخصيتهم السليمة فيما يلي:

1- مناقشة الأبناء فيما يشاهدونه من أفلام عنف وتبين لهم نتائج هذا العنف وأثاره السلبية في الحياة الواقعية.

2- مناقشة مشاكلهم والطرق الملائمة لحلها.

3- محاولة الظهور أمامهم بشكل ايجابي لأنهم يمثلون قدوة لهم.

4- زيارة المدرسة التي يدرسون فيها والتعرف على المدرسين والسؤال عنهم

5- ملاحظة سلوكهم بعناية ورصد التغيرات التي تطرأ عليها.

6- المشاركة في جمعيات الوقاية من العنف في المجتمع.

7-التعرف على أصدقاء أطفالهم وأسرهم وبناء شبكة علاقات معهم.

8- مراقبة ما يقرأ الأبناء وما يشاهدون من أفلام.

11- المرافقة النفسية والإرشادية:

ويعرف برنامج التطبيقات التربوية للأخصائي النفسي داخل المدرسة المرافقة النفسية والإرشادية بأنها عملية مساعدة التلميذ ليفهم نفسه ويستطيع تنمية شخصيته ليحقق التوافق مع بيئته ويستغل إمكانياته على خير وجه بحيث يصبح أكثر نضجا وأكثر قدرة على التوافق النفسي وتستخدم فيه طرق نفسية لحل المشكلات وعلاج الاضطرابات السلوكية التي يعاني منها العميل.[30]

وتمثل المرافقة النفسية إحدى البرامج أو الوسائل التي أولتها المدرسة الجزائرية أهمية بالغة خلال السنوات الأخيرة، وجعلتها من أهم مهام مستشاري التوجيه والإرشاد داخل المؤسسات التربوية، وجعلت لها إطارا تنظيميا أسمته مجلس المرافقة النفسية وتعدى الأمر حتّى إلى الجامعة لما بات يعرف بمراكز اليقظة، والهدف كله هو مرافقة التلميذ والطالب من أجل ضمان السير الحسن لحياته التعليمية خاصة مع ما كشفته الدراسات ما للأسباب والعوامل النفسية من آثار على حياة الطفل والتي منها العنف المدرسي، فضمان الصحة النفسية للطفل وضمان بيئة مدرسية خالية من العنف هو الكافل الوحيد للوقاية من كافة أشكال العنف المدرسي، ومن بين مظاهر هذه المرافقة الإرشادية يمكن ذكر مايلي:

- ✓ يستقبل التلاميذ لطرح مشاكلهم ويحاول مساعدتهم.
- ✓ يقف المرشد على الحالات التي تستوجب رعاية نفسية من خلال مشاركته في مجالس الأقسام ويعمل على استدعائها.
- ✓ ينظم المرشد زيارات دورية لأقسام التلاميذ قصد توفير السيولة الإعلامية التي من شأنها القضاء على الشائعات.
- ✓ من خلال الملاحظات التي يقوم بها داخل الساحات يحاول أن يقف على الحالات التي تتطلب ضرورة التكفل النفسي.
- ✓ يقف المرشد على التلاميذ المتأخرين دراسيا من خلال الاطلاع على النتائج الفصلية ويحاول مساعدهم على تدارك التأخر.
- ✓ يلعب نشاط التوجيه أحد أكثر النشاطات التي تؤدي إلى التكييف النفسي من خلال التوجيه الملائم.
- ✓ التكفل بالتلاميذ خلال الامتحانات الفصلية والرسمية وخاصة البكالوريا وشهادة التعليم الأساسي.

أما الدليل المنهجي للإرشاد المدرسي الذي وضع بين أيدي مستشاري التوجيه ليكون معينا لهم للقيام بمهامهم داخل مؤسسات التعليم الجزائرية، فيحدد مجلات تدخل المرشد النفسي فيما يلي:

- ✓ التكفل بالتلاميذ المعيدين: للتكفل بالتلاميذ المعيدين ومكرري الرسوب أهمية كبيرة في إيجاد التوافق الدراسي المطلوب لهم، وذلك عن طريق استدعائهم في بداية السنة لتحسيسهم بأهمية الاستعداد الدراسي

المبكر، وكذلك باستدعاء أوليائهم لتذكيرهم بأهمية رعاية أبنائهم المعيدين، مع مناقشة أوضاعهم مع أساتذتهم قصد متابعتهم دراسيا والاهتمام بهم داخل القسم.

- ✓ التكفل بفئة المتفوقين والموهوبين: وهم التلاميذ الذين يحصلون على تقديرات ممتازة في جميع المواد الدراسية، ويحتاجون إلى رعاية خاصة وخدمات إرشادية مميزة، للحفاظ على مستواهم الدراسي وتنمية ملكاتهم، ويكون ذلك بما يلي: حصرهم وتسجيلهم في جزء خاص من سجل المتابعة، التنسيق مع الأساتذة لرعاية هؤلاء التلاميذ وصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم، تنويع الخبراء وإثراء التجارب، وإتاحة الفرص لهم قصد المشاركة في نشاطات مختلفة وفقا لميولاتهم ورغباتهم.
- ✓ مرافقة التلاميذ الراسبين والموجهين إلى التكوين المهني: يسعى مستشار التوجيه المدرسي إلى التكفل بهذه الفئة، من حيث تحقيق المساعدة لهم في مجال الإدماج المهني.
- ✓ مرافقة التلاميذ المقبولين والموجهين إلى التكوين المهني: يسعى مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي إلى التكفل بالفئة الراغبة في هذا النوع من التعليم.[31]

خاتمة

شّكل انتشار العديد من الظواهر الاجتماعية الغريبة عن واقع المجتمع الجزائري داخل الأوساط المدرسية كالعنف والانحراف وغيرها عبئا كبيرا على الدولة وفاقم من مشكلة الهدر التربوي، وما صاحب ذلك من تراجع في المردود التربوي وزيادات معدلات الرسوب والتسرب المدرسي إلى دعوة القائمين بضرورة إيجاد حل لهذه المشكلة المعرقلة لجهود التنمية.

ولذلك وجب التفكير بعقلانية ورشد كبير للخروج من هذه الظاهرة والوقاية منها، ببرامج وأساليب تعمل على حماية المدرسة من تبعاتها وآثارها، ولعل تلك الاستراتيجيات التربوية التي تم تطبيقها داخل البلدان التي شهدت استفحال الظاهرة في سنوات خلت، من شأنه أن يمكننا من الاستفادة منها كتجارب لدول رائدة في الميدان.

وإنه من خلال كل هذه الاستراتيجيات الموجهة لحماية الطفل من هذا السلوك الهدام تنشأ لدينا أجيال قادرة على تحمّل الأمانة ومواصلة السير للعودة إلى مسار التاريخ لأنه كما يقول مالك بن نبي البدرة التي يقدر لها أن تنبت يجب أن تدفن في التراب.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد9، دار صادر، بيروت، 1994، ص257.

[2]– محمود سعيد الخلولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، دار ومكتب الأسرة، القاهرة، 2006، ص 36.

[3]– أميمة منير عبد المجيد جادو، العنف المدرسي، دار سحاب للنشر، القاهرة، 2005، ص4.

[4]– خليل نزيهة، أساليب التربية الأسرية والعنف المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة بسكرة، 2004، ص20.

[5]– معتوق جمال، وجوه من العنف ضد النساء خارج بيوتهن، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1993، ص28.

[6]– حسين صفوان عصام، التناول الإعلامي لظاهرة العنف في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد علم الاجتماع الجزائر، 1996، ص10.

[7]– محمد سعيد الخولي، مرجع سابق، ص37.

[8]– خليل نزيهة، مرجع سابق، ص23 .

[9]– مصطفى البشير، العنف العائلي، مطابع أكاديمية نايف، الرياض، 1996، ص62

[10]– إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع العنف والإرهاب، دار وائل للنشر، عمان، 2008، ص210 .

[11]– نفس المرجع ، ص 43

[12]– طه عبد العظيم حسين، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الازاريطية، 2007، ص264.

[13]– أميمه منير جادو، العنف المدرسي، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 6

[14]– طه عبد العظيم ، مرجع سابق، ص 265 .

[15]– أعمال الملتقى الدولي، العنف والمجتمع، جامعة بسكرة، مارس 2003، ص430.

[16]– لويزة فرشان، المدرسة وسلوكيات الطفل العنيفة، مجلة العلوم الإنسانية، بسكرة، العدد15، أكتوبر2008 ، ص184.

[17] – أعمال الملتقى الدولي، المرجع السابق، ص431

[18]– محمد أحمد بيومي وآخرون، علم اجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ، 2003، ص293.

[19]– مربوحة بولحبال، مرجع سابق، ص162.

[20]– لويزة فرشان، مرجع سابق ، ص15.

– لويزة فرشان، مرجع سابق ، ص [21]153

[27]– مربوحة بولحبال، مرجع سابق، ص16

[23] – محمد منير مرسي، الإدارة المدرسية الحديثة ،عالم الكتب، القاهرة، 1999، ص173

[24]– رابطة التربية الحديثة، دراسات تربوية ،مجلد 8 ،ج58، القاهرة 1993، ص88

[25]– مربوحة، مرجع سابق ،ص167

[26]– جليل وديع شكور، العنف والجريمة ،الدار العربية للعلوم ،بيروت1998 ص102ص103

[27]– طه عبد العظيم حسين، سيكولوجية العنف العائلي و المدرسي ، دار الجامعة الجديدة، الازاريطية ،2007 ، ص310

[28]– نفس المرجع السابق ، ص318

[29] طه عبد العظيم حسين ، مرجع سابق ، ص ص (333 334)

[30]– الأكاديمية المهنية للمعلمين، برنامج التطبيقات التربوية للأخصائي النفسي داخل المدرسة، مصر، 2013، ص52.

[31]– وزارة التربية الوطنية، المديرية الفرعية للتقييم البيداغوجي والتوجيه، الدليل المنهجي للإرشاد المدرسي، مرجع سابق، ص13.